والامبريالية) الذين يحاولون اثارة «بعبع الشيوعية» انسجاماً مع المخطط الامبريالي الذي يدعي أن المهمة الأساسية الآن هي مواجهة السوفيات والخطر الشيوعي. ولكن هناك ظاهرة ينبغي أن تكون واضحة، وهذه الظاهرة تقول أن ثمة نهجاً تقدمياً موجوداً في الساحة الفلسطينية.

وللمسألة أيضاً وجه هام آخر يجب الاشارة إليه ونحن نتحدث عن الوحدة الوطنية في الداخل، وعن العلاقة بين الداخل والخارج. وهو ضرورة أن ينعكس وزن القوى المناضلة في الأرض المحتلة داخل منظمة التحرير الفلسطينية، حتى يتم تجسيد الوحدة بين الداخل والخارج. وبصراحة أقول: انه إذا كان هناك حديث عن تضخيم دور الشيوعيين، فهناك محاولة لاستبعادهم كلياً، وكأنهم ليسوا قوة موجودة في النضال الفلسطيني. وهذه مسألة تسيء في تقديري للوحدة الوطنية بوجه عام، وتسيء للنضال في الأرض المحتلة بوجه خاص.

ياسر عبد ربه: عندي نقطة اضافية تتعلق بالوحدة الوطنية في الداخل. في الواقع، أن المشكلة بشأن الوحدة الوطنية وتطويرها في الداخل، لا تكمن في أن هناك طرفاً ما يسيطر، واطرافاً أخرى تريد أن تضخم من وزنها ودورها. المشكلة في تقديري أن هناك محاولة قسرية لمنع التحولات الموضوعية التي حدثت داخل المناطق المحتلة ــ وكما ذكر الأخ عواد ــ من أن تنعكس على البنية السياسية للحركة الوطنية والجبهة الوطنية في الداخل. فقد جرى تبدل نوعي في البنية الاجتماعية لشعبنا الفلسطيني داخل المناطق المحتلة، وذلك يعود لأسباب موضوعية، على رأسها السياسة الكولونيالية الاسرائيلية، الدمج الاقتصادي والاستيلاء على الأرض، الأمر الذي أدى إلى تفتيت البنية التقليدية للمجتمع الفلسطيني في الداخل، واعادة تشكلها من جديد. ولم يتم هذا بارادة ذاتية من الاحتلال، بل على العكس من ذلك، فالاحتلال رغم أنه اتبع سياسة الالحاق الكولونيالي للمناطق المحتلة، الا انه كان يجهد من ناحية أخرى، بشتى الطرق، للابقاء على وزن القوى التقليدية بل وتوسيع نفوذها، وآخرها المحاولات التي شهدناها لانشاء ما يسمى برابطة القرى في عدد من مناطق الأرض المحتلة. لكن التحول الموضوعي يبقى أقوى من كل المحاولات والمناورات التي تجري سواءً من قبل الاحتلال، أومن قبل الرجعية العربية. هذا الأمر أدى إلى أن تتحول الطبقة العاملة إلى طبقة الأغلبية في صفوف الشعب الفلسطيني. إن العمال الفلسطينيين يشكلون الآن ما يوازي تقريباً ٦٠ بالمئة من مجموع السكان العاملين في النشاط الاقتصادي. وقد أدى ذلك إلى انخراط فئات واسعة من الشباب والمثقفين من الفلاحين في صفوف الطبقة العاملة الفلسطينية، والصراع ضد الاحتلال نفسه. ثم ان دور القوى الوطنية والتقدمية الفلسطينية في داخل المناطق المحتلة ساهم أيضاً في رفع مستوى وعي وتنظيم هذه الطبقة، ونهوضها بدور طليعي في قيادة النضال الوطني في المناطق المحتلة.

وهذه الحقيقة، يتعين على بعض القوى الوطنية الفلسطينية أن تنظر اليها بشكل موضوعي، أن لا تقاومها، ان لا تخترع العقبات الذاتية والحجج المفتعلة أمامها. وقد تجلى هذا الأمر، أيضاً، من خلال تنامي اتجاه الجماهير الفلسطينية في المناطق المحتلة نحو العمل المنظم، حيث بدأت الحركة الجماهيرية، تتخلى تدريجياً عن أساليب النضال العفوية وتنصرف إلى تأسيس النقابات والمنظمات الجماهيرية والمؤسسات والاتحادات والنوادي.